العادات والتقاليد فى المجتمع المغولى فى الصين

الباحثة/ بسنت سامى أحمد هيكل
قسم التاريخ والحضارة كلية الآداب جامعة قناة السويس

الملخص:

لقد كان لدى المغول عادات وتقاليد غريبة يختلفون فيها عن غيرهم من القبائل البدوية الأخرى، فقد كانت لهم عادات غريبة فى الطعام والشراب، وكذلك فى تكوين المسكن المغولى، وحتى فى إحتفالتهم بالأعياد والمناسبات الاجتماعية ، وقد كانت لهم عادات وتقاليد خاصة بالزواج تختلف عن غيرهم من الشعوب الإنسانية، فقد قاموا بتزويج الأطفال الموتى، كما آمنوا بتعدد الزوجات بل وكانت لديهم أعداد كبيرة من الزوجات، كما كانت لهم طقوس خاصة فى دفن الموتى اختلفت عن غيرها من الطقوس التى كانت موجوده عند الشعوب المعروفة آنذاك، ولم يخلوا المجتمع المغولى من الأمراض الاجتماعية لأن البداوة كانت متأصلة فيه، وقد خلق ذلك بيئة طيبة مناسبة جداً لإنتشار كل ما يخالف العقل السليم، تمثلت فى إعتقادهم ببعض الخرافات وشرب الخمر وفعل المحرمات والزنا والسحر والشعوذة، وكل هذه السلوكيات الغير صحيحة كانت لها تأثير سلبى على الحياة الاجتماعية للمغول.

Abstract

The Mongols had strange customs and traditions in which they differed from other Bedouin tribes , for they had strange habits of food and drink , as well as in formation of Mongolian dwelling and even their celebrations of holidays and social occasions, and they had customs and traditions related to marriage that differed from other human peoples ,they married the dead children , they also believed in the number of wives , and even had large numbers of wives , they also had special rituals for burying the dead that differed from other rituals existed among the known peoples at the time ,

and the society wasn`t free of diseases socialism because Bedouin was inherent in it , and this created a good environment that neglected a novelty for the spread of everything that contradicts a sound mind , represented in their belief in some superstitions drinking alcohol , doing taboos fornication , witchcraft and sorcery and all these incorrect behaviors had negative impact on the social life of the Mongols.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين أما بعد:

لقد اعتبر العصر المغولى واحداً من أكثر العصور التاريخية التى عاشت فيها البشرية فزعاً ورعباً وقسوة خلال ظهورهم فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، إذ أن أعمال المغول وخاصةً غزواتهم الخاطفة التى لا تفوقها قسوة منذ عهد جنكيز خان حتى أفول نجمهم، جديرة بالدراسة لأنها قضت على أقوى الإمبراطوريات فى ذلك الحين، وغطت تداعيتها حضارات متعددة، وكان أكثرها إيلاماً ما وقع من تدمير على بلاد الصين وبلاد ما وراء النهر وإيران والعراق وآسيا الصغرى وشرق أوروبا وروسيا، وغدت هذه البلاد تشكل الجزء الأكبر من الإمبراطورية المغولية التى امتدت من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً، ومن أوروبا شمالاً حتى جنوب الهند، واتخذت من قراقورم فى منغوليا عاصمة لها .

لقد كان لدى المغول عادات وتقاليد غريبة يختلفون فيها عن غيرهم من القبائل البدوية الأخرى، فقد كانت لهم عادات غريبة فى الطعام والشراب، وكذلك فى تكوين المسكن المغولى، وحتى فى إحتفالتهم بالأعياد والمناسبات الاجتماعية ، وقد كانت لهم عادات وتقاليد خاصة بالزواج تختلف عن غيرهم من الشعوب الإنسانية، فقد قاموا بتزويج الأطفال الموتى، كما آمنوا بتعدد الزوجات بل وكانت لديهم أعداد كبيرة من الزوجات، كما كانت لهم طقوس خاصة فى دفن الموتى اختلفت عن غيرها من الطقوس التى كانت موجوده عند الشعوب المعروفة آنذاك، ولم يخلوا المجتمع المغولى من الأمراض الاجتماعية لأن البداوة كانت متأصلة فيه، وقد خلق ذلك بيئة طيبة مناسبة جداً لإنتشار كل ما يخالف العقل السليم، تمثلت فى إعتقادهم ببعض الخرافات وشرب الخمر وفعل المحرمات

والزنا والسحر والشعوذة، وكل هذه السلوكيات الغير صحيحة كانت لها تأثير سلبى على الحياة الاجتماعية للمغول.

❖ **أهم مظاهر الحياة الاجتماعية:**

١- المسكن المغولى:

لم تكن بيوت المغول أحسن حالاً من بيوت غيرهم من الشعوب البدوية المعاصرة إذا كانت تقوم من الصوف وكانت طريقة إنشائها مختلفة كل الاختلاف بينما كانت البيوت الأخرى مدببة من أعلاها، كانت أعالى بيوت المغول على شكل نصف كرة، لا تجرها الريح ولا تنقلب بسهولة حتى لو كانت العواصف شديدة، وكانت بسبب ذلك دافئة شتاءً معتدلة صيفاً، فكانت تشبة إناء منقلباً قائماً على حوائط دائرية من الصوف المثبت على هيكل من الألواح الخشبية المتصلة ببعضها البعض بقطع من جلود الحيوانات(١)، وفى المناطق القريبة من الغابات، كان المغول يصنعون أكواخهم من الخشب وفروع الأشجار، أما فى مناطق السهوب، فقد كانوا يقيمون خيامهم من الصوف أو اللباد ويراعى فيها أن تكون على شكل قباب متينة محكمة بحيث تقاوم أعتى الرياح، وكان المغول يضربون خيامهم فى مناطق الأعشاب التى تكفل لهم الحصول على قوتهم فى يسر وسهولة، حتى إذا وجدوا الأرض قد أكفرت، لم تعد صالحة للاستغلال، طووا خيامهم وحملوها على عجلات تجرها الثيران، وأحياناً تكون هذه البيوت كبيرة يجرها اثنا عشر ثوراً أو أكثر، وأحياناً تكون صغيرة يجرها ثور واحد، حتى إذا وجدوا أرض خصبة ضربوا فيها خيامهم(٢).

وقد كانت خيامهم دائرية تتكون من هيكل يصنعونه من أعواد يضفرونها لتشكيل تارة أو طوقاً فى الأعلى، تاركين فتحه مخصصة للمدخنة ثم يغطون الهيكل بالطبشورأو الصين الأبيض أو مسحوق العظام لتبيضه حين يتسخ، وأحياناً كانوا يغطونها باللباد الأسود، وكانوا يزينون اللباد القريب من قمة الخيمة بمختلف التصاميم الجميلة(٣).

وعند المدخل يطرزونه بخيوط ملونه جذابة، مشكلين منها زخارف فاتنة تمثل فى الغالب طيوراً وأشجاراً ووحوشاً، كما يجعلون هذه المساكن كثيرة الاتساع حتى إن الواحد منها يصل عرضه إلى ثلاثين قدماً(٤).

وفى الحقيقة إن المغولى لا يعتبر مسافراً عندما ينتقل من مكان إلى أخر، فهو مسافر وفى نفس الوقت مقيم، لأنه يسكن داخل منزله التى تحمله العربات أو تجره الدواب، ويقول ابن بطوطة

"فهو يتقلب فيها كما يحب ينام ويأكل ويشرب ويكتب ويقرأ وهو فى حال سيره، فهو يحمل الأثقال والأزواد وخزائن الأطعمة من هذه العربات ويكون عليها شبه بيت ... "(٥).

وهكذا فإن حياتهم تقوم على رحلات الشتاء والصيف، وأبواب الخيام عادة تكون إلى الجنوب، وذلك تجنباً للرياح الشديدة وخصوصاً الأتية من الشمال، ويقول هارولد لامب" كانت العادة أنه إذا حل فصل الجفاف، وبدأت الحشائش تذوى، قام تيموجين ومعه الشيوخ وذوو الخبرة والتجربة بمراقبة السماء لبضعة أيام ثم كان عليهم أن يقرروا أحسن مكان يمكنهم أن يرحلوا إليه حيث المراعى الخضراء التى تحتاج قطعانهم إليها(٦).

وبعد أن فتح جنكيز خان أقاليم الصين الشمالية، ارتقت حياة العاهل المغولى وطرأ تطور كبير على مسكنه، فلم يعد يتخذ الخيمة المصنوعة من الجلد مقراً له، بل صار يقيم سرادقاً مرتفعاً مصنوعاً من اللباد الأبيض ومبطناً بالحرير، وقد كان هذا السرادق غاية فى الروعة والأبهة له سقف على هيئة القبة يستند إلى سبعة قوائم زرقاء منتهية فى استدارة رسغ الرجل ويلفها جميعاً نسيج من حرير، وكانت أرض السرادق تفرش ببساط أحمر مشغول بالذهب وزخارف أخرى من الحرير تبدو للناظر من بعيد كأنها قلعة، وكان يحجبه بعد ذلك سور عال ملون فى بعض أجزائه وتزينه الشرفات أو الأبراج الصغيرة(٧).

وإلى جوار السرادق أقيمت خيام أخرى لا تقل فى روعتها وفخامتها عن ذلك السرادق، وبها كانت تنزل الخاتون وكبار الأميرات، وكان بعضها يغطيه سجف من الحرير الأصفر أو القرنفلى موشى بالذهب، وعقدت بأثمن أنواع الديباج(٨).

أما عن نظام البيوت المغولية من الداخل فكان بسيطاً، فالحوائط كانت تستعمل لتعليق الأسلحة، والأوانى الجلدية التى كانوا يضعون فيها الألبان ومستخرجاتها، وفى الجزء المواجه للباب يوضع فراش رب البيت، ويخصص الجانب الغربى من البيت للرجال والجانب الشرقى للنساء، ويوجد داخل المنزل صناديق يحفظ فيها الملابس، وهذه الصناديق كانت مصنوعة من النسيج المتين ومغطى بالصوف ومطلى بشحم الحيوانات، حتى لا ينفذ منه الماء إذا ما نزل المطر، أو اضطروا لعبور الأنهار(٩).

وبالقرب من الخيمة يوجد عدة مقاعد يجلس عليها الرجال والفتيان المقاتلون والضيوف، أما النساء فعليهن أن يجلسن على بعد فى الجانب الأيسر، ويباح للصبيان والفتيات الجلوس حين يتيسر لهم ذلك، وبعد أن فتح جنكيز خان أقاليم الصين الشمالية، وارتقت حياة العاهل المغولى، طرأ تطور كبير على مسكنه، فلم يعد يتخذ الخيمة المصنوعة من الجلد مقراً له، بل صار يقيم سرداقاً ..

..مرتفعاً مصنوعاً من اللباد الأبيض ومبطناً بالحرير، وإلى جانب المدخل وضعت منضدة من الفضة عليها لبن الخيل والفاكهة واللحوم حتى يأكل ويشرب كل من كان يأتى لمقابلته(١٠).

٢– ملابس المغول:

يختلف لباس المرء المغولى، الذى عاش فى منغوليا قبل ظهور المغول وبروزهم كقوة ذات سيادة وسلطة دوليين، كما يختلف لباس الغنى عن لباس الرجل الفقير ويختلف طريقة ارتداء نوعية اللباس الذى يستر به جسمه عن الذى يقيه لفحات الحر الحارقة فى الصيف، وشدة البرد السيبيرى الحارق فى الشتاء وفى بادئ الأمر كانت ملابس المغول بسيطة تتفق مع البيئة التى يعيشون فيها وكانت فى الغالب مصنوعة من أصواف الغنم ووبر الأبل وأحياناً كانوا يصنعونها من جلود الحيوانات(١١).

ولكن بعد أن خرج الإنسان المغولى من عزلته وتعرف على بعض الأقطار سواء كانت شرقية أو غربية، فإن الرجل المغولى الغنى كان يلبس ثياباً من الفراء فى الأوقات الباردة فى فصل الشتاء، وغالباً ما يكون لديه ثوبان منها، فالأول يجعل جزئه الشعرى إلى الداخل، لكى يكون ملاصقاً لجلده، والثانى يجعل جزئه الشعرى إلى الخارج، لكى يقيه شدة قرص برودة الثلوج عند تساقطها وعادة تكون هذه الملابس من جلود الثعالب أو القرود الآسيوية، فيلبسونها قبل خروجهم من المنازل إلى العراء، ويقومون بتزيينها بخيوط حريرية رفيعة ذات ملمس ناعم، أما الفقراء فتكون ملابسهم من جلود الكلاب والماعز وما شابه ذلك وتكون المواد الصوفية عنصراً أساسياً فى ملابسهم، بل إن المواد الصوفية تكون العنصر الأساسى فى الملابس المغولية بشكل عام، وخاصة فى المناطق الباردة(١٢).

أما المرأة المغولية فإن لباس المرأة المتزوجة يختلف عن الفتاة، حيث إن المرأة المتزوجة تلبس على رأسها غطاء يبلغ طوله ذراعاً ويكون مصنوعاً من اللحاء أومن أغصان الأشجار الرفيعة جداً، أو من أى مادة شعرية يعثرون عليها، ولا يمكنها أن تخرج أمام الرجال إلا بعد ارتداء هذا الغطاء الذى كان يميزها عن غيرها من النساء الأخريات غير المتزوجات، أما النساء الثريات فقد كن يرتدين غطاء الرأس هذا محلى بأنواع كثيرة من الزركشة، اما الفتاة التى لم تتزوج بعد، فإنه لا يكاد يوجد فرق كبير بين ما ترتديه الفتاة منهم وبين ما يلبسه الرجل، إلا أن شعرها أكثر طولاً من شعر الرجال، ولكن فى اليوم التالى من زواجها تقوم بقص شعرها من وسط رأسها إلى المقدمة، ثم تضع عليه غطاء الرأس(١٣).

٣. الطعام والشراب:

يمكننا القول إن المجتمع المغولى كان يتغذى على لحوم الحيوانات بمختلف أنواعها من خيول وكلاب وذئاب وثعالب وفئران، قد يصل الأمر إلى الحيوانات الميتة فهم لا يترددون على الإطلاق

فى أكلها، إلا أنهم مع ذلك فى فصل الصيف لا يهتمون بأى نوع من أنواع الطعام أو الحرص فى الحصول علية لأن الكوزموس (حليب الفرس) يوجد بكثرة هائلة فى الصيف، لذلك فإنهم فى القليل النادر يأكلون لحماً(١٤).

ويترك ذلك للظروف أو ما قد يقع تحت أيديهم من الصيد سواء كان حيواناً أو طيراً، أما فى الشتاء فغذاؤهم قليل، إذ تقسوا عليهم الطبيعة، وتهزل الحيوانات، فلا يكادون يحصلون على ما يسد رمقهم إلا بشق الأنفس، وكانت لهم مهارة فى الرماية وصيد الأسماك ورعاية الماشية(١٥).

وأحياناً يقضون الليالى الطوال سائرين على الثلوج بحثاً عن طعامهم دون أن يوقدوا ناراً للتدفئة، إذ أن عنايتهم بالقوت أكثر من عنايتهم بالتدفئة، وقد كان للمغول قدرة للصبر على الجوع، فلا يأكلون طعاماً مطهياً لثلاثة أيام أو أربعة، ولا شك أن هذه القدرة العجيبة قد أفادتهم فى الحروب، وبسبب ندرة اللحم فى فصل الشتاء يستعيضون عنه باللبن الرائب، يتبلغون به حتى يحين الربيع، ولم يكن طعام المغول نيئاً بل كانوا يطهونه على النار، حيث يجلسون حولها الرجال على اختلاف درجاتهم من الكبير إلى الصغير ومن الرئيس إلى الفقير، ويتكون وقود نارهم بصفة أساسية من روث الحيوانات، بعد أن يتم تجفيفه(١٦).

أما عن طريقة ذبح المغول للحيوانات، فإن المغولى يقوم بقدها إلى نصفين من الصدر ثم يذبحها من حلقها، ثم يقطعها برأس سكينته أو شوكة مخصصة لهذا الغرض(١٧)، ثم يقوم بطهى اللحم، ويأتى به إلى أفراد الأسرة لتلتهمه، وفى هذه الحالة يتقدم الأقوياء فيأكلون الوجبة الأولى منه، وبعد ذلك يأتى دور الشيوخ والنساء فيتسلمون ما تبقى، أما الأطفال فعليهم أن يتطاحنوا على العظام وفتات اللحم، وأيضاً يجب على شباب الأسرة أن يصطادوا الأسماك من الجداول والأنهار التى يمرون بها، ولم يكن المغول يملكون مالاً ولا مزارع ولا بيوتاً، بل كان عليهم أن يكافحوا من أجل العيش فوق هذه السهول الشاسعة(١٨).

وللمغول طريقة غريبة فى حفظ اللحوم، هى إذا مات عندهم ثور أو حصان قطعوا لحمه إلى شرائح رقيقة، وعلقوها فى الشمس والهواء لتجف دون أن تعتريها عفونه، وبعد ذلك يحفوظها لتناولها فيما بعد، وقد اعتمدوا على الألبان ما يستخرج منها من جبناً وزبداً(١٩).

أما عن طريقة تناول المغول فإنهم يتناوله بأيديهم التى تتسخ بالدهينات أثناء عملية الأكل، وبعد الانتهاء من الطعام فإنهم لا يغسلون أيديهم، بل يمسحونها فى ملابسهم التى يرتدونها، وخاصة فى ذلك الغطاء أو اللباس المصنوع من الجلد الذى يغطى سيقانهم، أو فى العشب أو ما شابه ذلك،

وكان القليل منهم وخاصةً من الناس ذوى المكانة يؤتى لهم بقطعة قماش، فيمسحون بها أيديهم من الدهينات بعد الانتهاء من أكل اللحم(٢٠).

ويعتقد المغولى أنه من الذنب اتلاف أى طعام أو شراب بأى طريقة كانت، فالعظام لا تعطى للكلاب إلا بعد قرض ما يستطيع قرضه أولاً ، وأخذ ما يستطيع من النخاع، وبعد ذلك تعطى للكلاب فضلات العظام(٢١).

ويذكر المقريزى أنه من عادة المغول الوحشية أنهم كانوا يأكلون لحم البشر ويشربون دمائهم إذا ما اضطرتهم الظروف، حيث إن المغول فى إحدى غزواتهم على الصين نفذ طعامهم، فقاموا بالتضحية بواحد من كل عشرة فى الجيش ليكون طعاماً للباقين(٢٢).

ولكن حدث تطور فى الطعام المغولى عبر الزمن، حيث إن المغول تحضروا بحكم تقليدهم للشعوب التى كانت أكثر تحضراً منهم، ولاعتناقهم لأديان مختلفة، جعلهم يبتعدون عن بعض الأطعمة القذرة، فبعد قرن ونصف من خروج المغول من عزلتهم شرق جبال آلتاى شمال صحراء منغوليا قاموا بسلق لحوم الغنم والخيل، وصاروا يطبخون حساء الذرة الذى تحول تدريجياً إلى خبز، وقد تطور طعامهم خاصة فى الفترة المرافقة لحكم أوكتاى خان (٦٣٩-٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٤١م) (٢٣).

إلا أن الأكلات التقليدية ظلت متوفرة، فطبق حساء الذئب ظل يقدم على الموائد المغولية وموائد الخانات، كما ظل طبق رأس الخروف مع صلصة الورد يقدم على موائدهم أيضاً، وحافظت لحوم الحيوانات البرية على مكانتها المفضلة لديهم، فهم لا يأنفون من تناول أى نوع من أنواعها ولا أى جزء منها سواء فى الداخل والخارج، ولكنهم توقفوا عن تناول لحم الفيل واعتبروه عسيراً على الهضم، كذلك فضلوا لحم الجمال البرية على تلك التى يربونها فى قطعانهم، كما تناولوا لحم الغزال والقرود، ويعد لحم الغزلان من العناصر الأساسية فى المطبخ المغولى فى الصين(٢٤).

كما شكلت الحيوانات والطيور بمختلف أنواعهما مصدراً غذائياً مهماً لهم فكانوا يأكلون " البط والأوزوالدجاج والديوك والكركى (طائر كبير بقوائم طويلة من فصيلة اللقلق) والحمام والعصافير حتى إنهم أكلوا لحم الغراب واستخدموه فى علاج السعال والحمى"(٢٥).

وإلى جانب الحيوانات والطيور، فقد تناولوا لحوم الأسماك والحيوانات التى يصطادونها من البحيرات العذبة فى أعالى الجبال، وقد حفلت موائدهم بمختلف أنواع الحيوانات البحرية كالأبراميس وثعبان البحر وسمك أبو منشار والقرموط والحفش وسرطان البحر والقريدس والسحالف والمحار وغيرها(٢٦).

أما عن الشراب المغولى يعتبر لبن الفرس هو شراب المغول المفضل، حيث يعتلى قائمة ما يشربه المغول، فيشربه المغول بكميات كبيرة جداً، فهم لا يكادوا يشربون غيره من السوائل إذا ما توفر هذا النوع من الشراب، لهذا السبب فإن اهتمام المغول بالخيول من أهم المهام العائلية، فمعدل ما يملكه الرجل ثمان عشرة فرساً لشرابه، وقد كانوا يستخرجون من ألبان الأفراس ما يعرف بالقميز (خمير اللبن)، وطريقة صنعه، أن يوضع اللبن فى قربه ويخض بشدة، ويترك حتى يخمر وبعد ذلك يكون صالح للشرب، ويقوم المغولى بحلب الفرس كالتالى، يقوم بغرس وتدين فى الأرض، على بعد مناسب، ثم يقوم بإيصالهما بحبل طويل، حيث يربط فيه الفرسه التى يرغب بحلبها ليحصل منها على كمية من اللبن، أما إذا كان الفرسة جموحةً ولا تسمح لأحد بحلبها، فإنها تُربط ويؤتى بمهرها، ويسمح لها بالرضع منه قليلاً، ثم يبعد عنها جانباً، ويحتل الرجل الحالب مكان المهر، حتى ينتهى من حلبها[٢٧].

ويقوم بعد ذلك بوضعه فى إناء جلدى كبير، مخصص لهذا الغرض ويقوم بمخضه بواسطة عصا غليظة جداً ذات رأس كرأس الرجل، وهى مصنوعة جداً لهذا الغرض، وستمر فى هذه العملية حتى يستخلص منه ما عليه من زبد، ثم يشرب ذلك اللبن ويقال إن هذا اللبن يلذع لسان المرء أثناء الشراب، فله طعم كطعم الخل، وعندما يتوقف المرء عن الشراب فإنه يترك على اللسان مذاقاً كطعم عصارة اللوز، ويحدث عند شاربه نشوه عقلية وروحية عجيبة[٢٨].

ويقال إن هذا اللبن قد يُثمل الرجل ضعيف الاتزان، ويقول ابن بطوطه إنه قد ذاق هذا الشراب، إلا أنه لم يجد خيرا فيه [٢٩]، أما الرحالة ماركو بولو فيذكر لنا أنه جيد جداً للشراب حيث يعرفون كيفية صنعه بطريقة ممتازة[٣٠] .

وقد كان هذا النوع من الشراب هو شراب السواد الأعظم من المغول، أما شراب الخاصة منهم، وهم الرؤساء وعلية القوم، فإنه يُصْنَعُ لهم القميز أو القزاموس حيث يجلب حليب الفرس ثم يمخض حتى يترسب فى قاع إنائه، ويبقى كل شئ نقى إلى أعلاه، ويصبح لونه مثل لون المسك الأبيض أو مصل اللبن، فتعطى الحثالة إلى الخدم (وهى مادة بيضاء اللون ذات تأثير لارتخاء الأعصاب والخمول ثم النوم)، أما السائل الصافى، فيقدم إلى الرؤساء وعِلية القوم، كشرابهم المفضل، أما إذا لم يكن لديهم حليب الأفراس، فإنه يستعيض عنه بأنواع أخرى من الحليب مثل (حليب الضأن أو الماعز وحليب الأبقار وحليب النوق)، وفى فصل الشتاء وعندما تقل انتاجاتهم الحيوانية، فإنهم يصنعون شراباً من حبوب الأرز والقمح عن طريق غلى هذه الحبوب فى الماء حتى تصبح خاثراً (مادة سائلة) فيشربونها بكميات قليلة جداً، كأساً أو كأسين عند الصباح وأحياناً كانوا يشربون

الدماء فى الحالات الضرورية (أى أنه عندما لا يجد المرء ما يشربه)، فيأخذ شيئاً من ذلك الدم الجاف ويضعه فى قدر به ماء ويتركه حتى يذوب ثم يشربه، وذلك عندما يكون المرء على عجله من أمره للقيام بإنجاز مهمة أو مشروع معين يتطلب السرعة، ولكى لا يتعطل أو يقضى وقتاً فى الطبخ (٣١).

❖ **العادات والتقاليد عند المغول:**

(أ) الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية:

لقد اهتم سكان الإمبراطورية المغولية بالاحتفال بالأعياد الدينية والاجتماعية، وعلى الرغم من أن المغول لم يكن لهم دين معين يعتنقونه ويجمعون عليه، بل كانت تتنازعهم الديانات المختلفة، ولم يكن حكام المغول يتعصبون لدين معين بل كانوا يحترمون جميع الأديان، ويحضرون جميع الاحتفالات الدينية، التى يقيمها الرعايا، كلّ على مقتضى شريعته(٣٢).

فقد كان الميسورون من المغول يقومون بتقديم الأضاحي والقرابين على قبور أبائهم وأجدادهم، فبعد وفاة جنكيز خان اختيرت أربعون فتاة حسناء من نسل الأمراء الذين كانوا يلازمونه، وألبسوهن ملابس ثمينة، وزينوهن بالجواهر، وقتلوهن وأرسلوهن على جياد أصيله على روح جنكيز خان(٣٣).

كذلك احتفلوا برأس السنة الجديدة فى فبراير، حيث ترتدى البلاد كلها الأبيض لأن المغول كانوا يتفائلون بهذا اللون، ويحاط الخان فى هذا العيد بأفراد عائلته، ويستقبل الأمراء والمنجمين وأصحاب المذاهب المختلفة من رجال الدين، ويتبادل الجميع الهدايا فى ذلك اليوم، ومن الأعياد البارزة فى حياة المغول هو ذكرى جلوس الخان على العرش، وكان الخان فى هذا العيد يرتدى هو وأمراؤه وكبار قواده وكبار الموظفين فى الدولة الملابس المذهبة، ويتقبل الخان الهدايا من رعاياه(٣٤).

وكذلك الأمر بالنسبة لانعقاد مجلس القوريلتاى، الذى كان ينعقد للتشاور فى مختلف المسائل المطروحة على الساحة السياسية، فكان يدعى الأمراء وأقاربهم من مختلف الأقاليم حيث تقام الاحتفالات والولائم وتوزع الهبات والهدايا على كل من يحضر هذا الاجتماع، ومن المناسبات التى يهتم بها المغول حفلات الزفاف الضخمة من حيث الترف والثراء، فحين زفت أحد أقارب الخان أمر لها بصندوق من اللألئ كان يحمله ثمانية أشخاص لجهازها(٣٥).

(ب) وسائل المرح والتسلية عند المغول:

تعددت وسائل المرح والتسلية عند المغول وتنوعت، وكان الصيد مجالاً للهو وإن كان فى الحقيقة هو رياضتهم المحببة إلى نفوسهم، وكان يشرف على ميادين الصيد كبار الأمراء الذين

يصطحبون معهم الخواتين، ويتزودن بمختلف المأكولات والمشروبات، وكانت مباريات الصيد تمتد من شهر إلى ثلاثة أشهر وإذا ما قتلوا عدداً كبيراً من حيوانات الصيد أكلوا أكبر قدر من لحمها يمكنهم أكله وذلك حتى يبعد عنهم شبح الجوع(٣٦).

بالإضافة للصيد كانوا مغرمين بالمصارعة والمبارزة، وكانوا يجدون لذه فى مشاهدة المباريات التى كانت تقام لهذا الغرض، وأثناء حملاتهم كانوا يصطحبون معهم طائفة من هؤلاء المصارعين، وكانوا يستدعون مهرة المصارعين من أقاليم الصين والقفجاق وأقليم ما وراء النهر وإيران، كما حملوا معهم إلى منغوليا أفضل المصارعين(٣٧)، ويذكر الهمذانى أن الخان أوكتاى كان يميل إلى المصارعة ميلاً شديداً(٣٨). وللفروسية عند المغول مركزٌ ممتازٌ، فقد ربطوها بحياتهم، فهم لا يتركون ظهور الخيل إلا نادراً، ولو حُسبت أيام الرجل منهم لوجدنا جلوسه على ظهر الخيل أكثر من جلوسه على الأرض، ومن لا يملك حصاناً يُعرف عنه أنه إما فقير أو عديم الأصدقاء، وكان المغولى لا يتأخر عن تقديم حصانه عند الحاجة، ولم يكن الرجال يختصون بذلك دون النساء، بل إن النساء كن يركبن الخيل كالرجال، وبدون الخيل لم يكن فى مقدور المغولى أن يقود قطعان الحيوانات، وكانوا يملكون سرعة فائقة لركوب الخيل(٣٩).

(ج) الزواج عند المغول:

كان للخان عند المغول أن يتزوج بمن يشاء من النساء، وكان يأخذ بمبدأ تعدد الزوجات، علاوة على أنه كان يتزوج من ابنة أو أخت أو أم أى ملك أو أمير تغلب عليه أو عقد معه تحالفاً، وكان جنكيزخان وخلفائه يسيرون على تلك الطريقة، حتى قيل أن عدد زوجات الخان قد يصل إلى ٥٠٠ زوجة أو يزيد(٤٠) .

ولكن إذا أردنا الحديث عن الزواج فى المجتمع المغولى وطرقة، فنجد أن المجتمع المغولى لا يختلف عن غيره من المجتمعات البشرية، فى نواته الصغيرة التى يبدأ تكوينه منها، أى من (الرجل والمرأة)(٤١).

وبطبيعة الحال هذه النواه تبدأ بالزواج بين هذين المخلوقين، اللذان جعلهما الله أكرم مخلوقين على وجه الأرض ومصداق ذلك قوله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }(٤٢)، ويقول ابن الأثير عن الزواج فى المجتمع المغولى " ....، ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه ....." (٤٣).

ولكن ما أورده ابن الأثير فى هذا الأمر يختلف عما أوردته المصادر الأولى للتاريخ المغولى، فيحدثنا صاحب كتاب " يوان تشئوجى – جيه " (كتاب التاريخ السرى للمغول)، وهو كتاب معاصر للمغول مجهول، بأنه عندما بلغ تيموجين سن الثامنة، اصطحبه والده يسوكاى بهادر فى سفرة له خُصصت للبحث عن زوجة المستقبل لابنه، ويبدو أن الرجل المغولى لم يكن يخطب له أو لابنه من أقربائه، بل كان لا يحبذ الزواج من ابنة أى فرد من نفس القبيلة التى ينتمى هو إليها، إذ أنه غالباً ما يبحث عن زوجة لابنه من بنات القبيلة التى تزوج منها الأب أى من قبيلة أم الولد(٤٤).

ويذكر أن الرحالة ماركو بولو وهو رحالة قد عاصر المغول أيضاً، وعاش فى بلاط أوكتاى خان، بأن الزوج يعطى مهراً لمخطوبته، ولكنه لا يعطيه إلى والدها بل إلى والدتها، وأنه لا يتم الزواج ما لم يقدم الزوج مهراً لقاء زواجه من أى ابنه يرغبها لتصبح زوجة المستقبل(٤٥).

ويقول الجوينى وهو مؤرخ معاصر للمغول أيضاً " عندما يتفق الطرفان يعنى ولى أمر الابن أو الخاطب مع ولى أمر الفتاة المخطوبة، فإنه غالباً ما يظل الصهر الجديد فى بيت أهل خطيبته لفترة معينه وقد تكون سنة فى أغلب الأحيان "، وقد كان هذا التقليد شائعاً بين الأمم التركية تعبيراً عن الاحترام والتقدير(٤٦).

كما أن المرأة لا تستلم صداقها من والدها أو والدتها حتى يكون لديها طفل، أما فيما يتعلق بحفلات الزفاف، فإن أبا البنت هو الذى يقوم بترتيب حفلة العرس حيث يقوم بعمل وليمة يحضرها أقرباء الطرفين، ونجد أن من عاداتهم فى ليلة الزفاف أن تهرب العروس من عريسها فتلتجأ إلى أحد أقربائها(٤٧).

وبعد أن يعرف الأب أن ابنته هربت يقف أمام الملأ ويقول " الآن ابنتى هى ملكك، فخذها من أى مكان تجدها "، وبعدها يذهب العريس للبحث عنها ومعه أصدقاؤه هنا وهناك حتى يتم العثور عليها، ويأخذها حتى إن تطلب الأمر لاستعمال القوة معها، وعليه أن يحضر بها إلى بيته(٤٨).

والواضح من خلال حديث بعض المؤرخين المعاصرين للمغول عن الزواج فى المجتمع المغولى، نجد أن المعلومات التى أوردها ابن الأثير، لا يمكن أن نأخذها دون تمحيص أو تدقيق، لأنه قد دون هذه المعلومات عن طريق السمع، ولم يشاهدها بعينه، ونجد أن المغول فى هذه الظاهرة الاجتماعية مثلهم مثل غيرهم من الأمم والشعوب، يتقدم المرء منهم ليخطب له أو لابنه أو لأخيه، فيطلب منه ابنته أو أخته أو أى قريبه كانت مادام هو ولى أمرها، وفى المقابل نجد أنه على الخاطب أن يقدم صداقاً ليتم به الزواج من المخطوبة.

والجدير بالذكر أن المغول كانوا يفضلون أن يكون أبناؤهم من أقرب الزوجات إلى قلوبهم، وبعد موت الزوج تكون جميع زوجاته من نصيب ابنه الأكبر، يتزوج من يشاء منهن باستثناء والدته بالطبع، كما كان له أن يمنحهن إلى أصدقائه أو يسرحهن على اعتبار أنهن ملكية خاصة(٤٩).

أما عن علاقة الرجل بزوجته فهى علاقة ممتازة، يسودها التعاون والتكاتف الأسرى، ويقضى الرجل مع كل زوجه من زوجاته يوماً كاملاً، يأكل ويشرب وينام، إلا أنه مع ذلك يقضى الوقت الأطول مع زوجته الأولى، لأن الزوجة الأولى يكون لها امتياز الحصول على الاهتمام الأعلى، كما أنها تعد أكثرهن شرعية، والأمر هنا يشمل الأطفال المولودين منها، وكانت الأسرة المغولية تقوم بعقد اجتماع أو تجمع عائلى، ويكون غالباً هذا الاجتماع للشرب، ويكون عند الزوجة التى يكون الزوج عندها فى هذا اليوم، وتأتى النساء الأخريات، وتجلس صاحبة المنزل إلى جانب زوجها ثم تجلس الأخريات حسب درجتهن، ويقول ماركو بولو "ولا يبرز نساءهم فى العالم أحد من النساء بما ركب فيهن من عفة واحتشام فى الخلق، ولا من حبهن لزوجهن وأداء واجباتهن نحوهم، والخيانة لفراش الزوجية لا تعد بينهن فحسب رزيلة تعاب وتمس الشرف لكنها تعد فضيحة شنعاء"(٥٠).

ـ تعدد الزوجات:

يقوم المجتمع المغولى على مبدأ تعدد الزوجات بل وبأعداد كبيرة جداً، حتى إن المرء لا يكاد يصدق فيما كتب بهذا الشأن، لأن الرجل المغولى يستطيع أن يتزوج أى عدد من النساء طالما فى استطاعته أن يعولهن، فمن الممكن أن يكون للرجل الواحد مائة زوجة، وأخر لدية خمسون زوجة ومنهم من لديه عشر نساء وغيرهم أكثر أو أقل، وعلى الرغم من كثرة الزوجات اللاتى ربما يبلغن العشرة أو العشرين فإنه يسود بينهن درجة من الوئام والاتحاد، فلا يتشاجرن قط، وإن حصل هذا فلا يقع إلا فى حالات شاذة ونادرة جداً(٥١)

ولكن رغم تعدد الزوجات، فإن هناك حقيقة واحدة وهى أنه مهما امتلك الرجل المغولى من النساء فإن المرتبة الأولى والمكانة المرموقة تبقى على الدوام للزوجة الأولى، كما أن أبناءهن هم الأبناء الذين يعتبرون أصحاب الكلمة الأولى والصدارة من بين أبناء باقى الزوجات، وهم أصحاب الأولوية فى التملك ووراثة الوالد، ثم يلى الزوجة الأولى الزوجة الثانية وأبناؤها، فالثالثة وأبناؤها وهكذا، فإذا ما توفى الرجل تحتل الزوجة الأولى مكان زوجها حيث تتولى رعاية شئون الأسرة أو العشيرة (إن كان زوجها كبير قومه) وهذا ينطبق فى حالة وفاة الخان فإن الزوجة المفضلة تتولى شئون الإمبراطورية(٥٢).

ـ الزواج بين الأطفال الموتى:

لقد كان بين المغول نوع غريب من الزواج، يعتقد المغول بوجوده، وهو الزوج بين الأطفال الذين يتوفون قبل زواجهم، وحول هذا الأمر يقول ماركو بولو " الاعتقاد السائد بين أفراد المجتمع المغولى يتم الزواج بين الأطفال (بنين وبنات) الذين يموتون قبل أن يتزوجوا؛ وهنا يقوم الرجل الذى يكون قد توفى له ولد قبل أن يتزوج، بالبحث عن رجل أخر يكون له ابنه ماتت قبل أن تتزوج، ويكون سنها مقارب لسن الولد، ويتفق الرجلان فيما بينهم على الخطوبة والمهر ووقت الزواج، وبعدها تُسرع الأسرتان فى تهيئة مراسم الزواج، فيعقدون القران بين الولد والبنت غيابياً، ويعملون بذلك وثيقة مكتوبة تتعلق بالزواج والصداق بينهما[٥٣].

ثم يحرقون تلك الوثيقة بالنار اعتقاداً منهم أن الدخان الصاعد من احتراق الوثيقة ذاهب إلى العريسين فى العالم الأخر، وبذلك يتم إعلان الولد والبنت زوجاً وزوجة فى عالمهم الآخر، وبعد الانتهاء من تلك الترتيبات، يقوم الأهل بعمل وليمة عرس كبيرة، ويصنعون تمثالين لهما، ويضعون تمثال الولد أمام أقرانه من الشباب وتمثال البنت أمام قريناتها من البنات، ثم يوضع التمثالان فى عربة مزينة بأقصى ما يستطاع ويدورون بتلك العربة التى يجرها الخيول فى الحى، فى احتفال بهيج وسرور عظيم، ثم بعد ذلك يحرقون التمثالين[٥٤]، ويرسمون فى الوقت نفسه على قطع من الورق أشكالاً بشرية، لتمثل الخدم مع الخيل وغيرها من الحيوان والثياب من جميع الأنواع والنقود، وكل قطعة من قطع الأثاث، ثم يلقون فى اللهب كل هذه الأشياء ومعها عقد الزواج، وبعد هذا الحفل يعتبر الوالدان نفسهما أصهاراً ويحفظان على تلك العلاقة والقرابة الأسرية طوال حياة أفراد العائلتين[٥٥].

(د) عادات وتقاليد الدفن فى المجتمع المغولى:

رغم ما لعبته الطقوس والمحرمات الدينية من دور كبير فى حياة المغول، إلا أنها لم تكن تمارس فى العلن، وخاصة حين يتعلق الأمر بزعمائهم وخاناتهم، وتختلف طقوس ومراسم الدفن فى المجتمع المغولى على أساس قيمة وقدر الشخص المتوفى، فإنهم أحياناً يبقون بعض الجثث عدة أيام إيماناً منهم بأن روح الشيطان قد تلبسها لتوسوس لها ببعض الأفكار، فى حين يحرقون بعض الجثث فى الحال، وبعضها الأخر يقومون بدفنه فى حفر عميقة فى الأرض[٥٦].

فإن كان المتوفى من عامة الناس تعد جثته وتهيأ لموارتها فى باطن الأرض وهناك تدفن فى أى مكان يراه المشيعون مناسباً لموارة الجسد، حيث يحفرون حفرة وهذه الحفرة تكبر وتصغر على حسب مكانة الشخص المتوفى، لتسع الجثمان وما يدفن معه من المتطلبات التى يعتقدون بأن ذلك الشخص سيحتاجها فى عالمه الأخر ولا يحيط مراسم دفنه نوع من السرية كعادة المغول إلا فيما ندر[٥٧].

أما إذا كان الشخص المتوفى من كبار القادة أو الأغنياء أوالميسورين فيأخذ نفس المراسم إلا أنه يدفن فى أغلى وأجمل ثياب كان يمتلكها، ويحاط مكان دفنه وموضعه بالسرية التامة، ويدفن معه الكثير من الخيول والخدم وجميع أدواته واحتياجاته، ويكون مدفنه أشبه بالسكن المتكامل ومعه أشهى الأطعمة والأشربة والذهب والفضة، ومكان الدفن كان يتم تطهيره جيداً بالنار قبل الدفن، وكل من يمر بموكب جنازة المتوفى يتم اصطحابه وقتله ليكون خادم المتوفى فى الحياة الأخرى حتى لاتقل حياته الثانية عن الأولى فى شىء[٥٨]، وكان فرسان المغول يحملون خاناتهم الميتن إلى قمة جبل آلتاى، ليدفنوا هناك، ومهما ابتعد مكان الميت عن ذلك الجبل حتى وإن كانت المسافة مسيرة مائة يوم فلا بد من أن يدفن هناك[٥٩].

وبعد انتهاء مراسم الدفن، كانت تقام طقوس نحر الخيل وعمل الأضاحى عن طريق بقر بطن الخيل واستخراج اللحم دون العظام، وحرق الأمعاء وتحنيط الجلد فيصبح الخيل كامل الجسد كأنه حى، ثم يبرون رأساً خشبية غليظة فيدخلونها فى مؤخرة الخيل حتى تخرج من فِيه، ويعلقونه على شجرة كبيرة عالية، ولا يتم التعامل مع أقرباء المتوفى حتى يتم تنقيتهم بالنار تحت إشراف الكهنة، ويتم ذلك عن طريق إيقاد نارين ثم يأتون بأقارب المتوفى الرجال والنساء والأطفال فيمرون من تحت الوشاح المربوط به الرمحان، ثم يؤتى بجميع ما تملكه أسرة المتوفى من خيل وأبقار وأغنام وماعز وجمال وأمتعة من لباس وأوانى وعربات ويمرون بهم من بين النارين، وبذلك يتم التطهير مما علق بهم حسب اعتقادهم من أرواح شريرة نتيجة وفاة ذلك الشخص فى تلك الأسرة[٦٠].

وكانت مراسم الدفن تقام فى الهواء الطلق، فلم تكن هناك معابد خاصة لممارسة طقوسهم، وإنما كانوا يلتمسون عون الآلهة بالركوع فى مكان خالٍ بعد فك أحزمتهم والبدء بالتدرع والصلاة[٦١].

❖ **الأمراض الاجتماعية فى المجتمع المغولى:**

(أ) الخرافات عند المغول:

لأن البداوة كانت متأصلة فى المجتمع المغولى، فقد خلق ذلك بيئة طيبة ومناسبة جداً لانتشار كل ما يخالف العقل السليم من خرافات وأفعال لا يقبل بها المجتمع السليم، وكان المغول يعتقدون أن للشياطين تأثيرًا كبيرًا على حياتهم، وكانوا ينظرون إلى طائفة الكهنة من البوذيين القادرين على إبطال السحر بكل إكبار وتقدير، وقد اعتاد المغول على إقرار الأمور الهامة فى حياتهم بعد مشورة هؤلاء الكهنة أو السحرة[٦٢]، ولعل هذه الأفكار تتشابه مع ما كان يحدث فى العصور القديمة (فى مصر الفرعونية أو فى بلاد الإغريق أو الإمبراطورية الرومانية). كذلك كان المغول يخشون الرعد ويفزعون من وقوعه، ومن غرائبهم أيضاً أيضاً أنهم كانوا يتصورون إذا جلس أحدهم فى الماء وقت

الصيف أو الربيع، أو غسل يده فى نهر، أو وضع الماء فى أوانى ذهبية أو فضية، أو ألقى بلباس مغسول فى الصحراء، فإنه ينتج عن هذا كله برق ورعد كثير، وتجنباً لكل هذا نصت الياسا على عقوبات صارمة تنفذ فوراً فيمن يقترف تلك الخطايا، وكانوا يسمون الرعد والبرق بقوة السماء الأبدية وأنه لا يقدر البشر على مقاومتها، فكانوا يخافونها أكثر من أى شئ(٦٣).

وأيضاً من علامات الجهل العقائدى لدى المغول، ما وقر فى نفوس البعض منهم أنه بدون التمتمات والطقوس والخزعبلات التى يلجأ إليها الساحر، لا يمكن أن ينزل المطر أو الثلج، وأيضاً كانوا يعاملون المرضى معاملة قاسية، وكان من عاداتهم عندما يمرض أحد منهم، يُعزل فى مرقده، وتوضع علامه على مسكنه تشير إلى أنه يوجود مريض فى الداخل، ولا يزور المريض أحدٌ أبداً إلا من يتولى خدمته، ويتم وضع حربه خارج خيمة المريض وتُلف حولها قطعة من الصوف الأسود فلا يقربها أى غريب، وعندما تشتد علة المريض، يمنع من شاهد موت المريض أن يدخل قصر الإمبراطور، أو مسكن أى عظيم من العظماء حتى يزُغ القمر الجديد، وقد ذاعت تلك الخرافات وانتشرت بين أفراد المجتمع المغولى(٦٤).

(ب) شرب الخمر:

كان المجتمع المغولى من المجتمعات المفرطة فى شرب الخمر، ودفع المغول ثمن إفراطهم فى الشراب غالياً، فبالإضافة إلى موتهم المبكر أصيبوا بالكثير من الأمراض التى كان الإدمان من مسبباتها الأساسية، وعلى الرغم من أن جنكيز خان كان واعياً لمخاطر الإدمان، وقد سمح لنفسه بالشرب ثلاث مرات على الأكثر، وقد نهى أتباعه عن الإغراق فى شرب الخمر، فقال " إن الرجل السكران كالرجل المضروب على أم رأسه يفقد عقله وكفاءته، فاشربوا ثلاث مرات فى الشهر الواحد لا أكثر ومن الأفضل ألا تشربوا أبداً "، ولكن من الذى يستطيع الإحجام عن الشراب مطلقاً، على الرغم من ذلك نجد أن بعض خانات المغول كانوا يميلون كل الميل إلى شرب الخمر مثل أوكتاى خان (٦٢٦-٦٣٩هـ/١٢٢٨-١٢٤١م)، وقد تسبب انتشار أنواع جديدة من الكحول بنسب كحولية مرتفعة، وازدياد فترات الشراب، والانخراط فيه فى جميع الاحتفالات، إلى الإدمان ومن ثم الموت المبكر(٦٥).

(ج) فعل المحرمات:

كانت كثير من طباع المغول وعاداتهم نفره، فكانوا على استعداد لأكل كل ما حرمه الإسلام، بل أنهم لا يتورعون عن أكل الحيوانات الدنسة، وكانوا يكرهون الاستحمام والاغتسال،

وحرموا غسل الإيدى والثياب فى المياه الجارية، وكانوا يلبسون الثياب حتى تبلى، وهذه الأمور تتعارض مع الشريعة الإسلامية التى تأمر بالنظافة(٦٦).

واعتبروا ذبح الحيوان بقطع حلقه من الجرائم التى لا تغتفر أيضاً، فحرموا على المسلمين ذبح حيواناتهم وفقاً للشريعة الإسلامية، وقاموا بالذبح بطرق وحشية تقوم على تعذيب الحيوان دون رحمة، فكانوا يشقون بطن الحيوان، ثم يمدون أيديهم إلى جوفه وهو ما زال حياً، فإذا وصلوا إلى قلبه أمسكوه ونزعوه من مكانه، ومن يخالف هذه الأمور يعتبر مجرماً خارجاً عن القانون وعقوبته الإعدام(٦٧).

(د) الزنا:

لقد كان المغول مسالمين فيما بينهم، فأشياء كالزنا والدعارة كانت نادرة الحدوث، وكانت نساؤهم تتفوق على نساء الأمم المجاورة لهم فى العفة، وكانت عقوبة الإعدام تطبق على مرتكبى جريمة الزنا أو الدعارة، ولا يتم معاقبة الزانى إلا بثبوت التهمة بالأدلة الدامغة أو الاعتراف أو شهادة عدد كبير من الناس، وفى هذه الحالة يتم تعذيبه حتى يعترف، ويعاقب بتهمة الزانى من ارتكب هذه الجريمة مع نساء الغير ولا ينطبق هذا على الجوارى(٦٨).

(هـ) السحر والشعوذة:

ومن عادات المغول محبة أهل السحر والشعوذة أيضاً، وقد تمتع المنجمون بمكانة كبيرة أيضاً، واصطحبهم الحكام فى تحركاتهم وأعمالهم ليخبروهم إن كان الطالع فى صالحهم، وهل سيمنحون نصراً مؤزراً أم لا ؟ (٦٩).

ولم يكن الحكام وحدهم من يعتقدون بالسحرة بل كان الناس يعتقدون فى السحر والشعوذة، وقد ادعى بعض السحرة من الرجال والنساء، علاج المرضى وممارسة الرقية والتعاويذ بدعوى أنها تطرد الأمراض، وكذلك ادعائهم بأن لهم صلة بعالم الأرواح، وكيفية استدعاء الجن عن طريق الرقص، وكان العامة يعتقدون فى مثل هذه الخرافات(٧٠).

المصادر والمراجع العربية:

١- الهمذانى، رشيد الدين فضل الله: (جامع التواريخ)،ج٢، ترجمة / نشأت صادق وآخرون، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد ، القاهرة، ١٨٤٦م، صـ ٥٠٦.

٢- ميراخوند، محمد خواند شاه: تاريخ روضة الصفا، ج٤، تحقيق / محمد السباعى، ترجمة / أحمد عبد القادر الشاذلى، دار الكتب المصرية، صـ٤٣٧ .

٣- الصياد، فؤاد عبد المعطى: المغول فى التاريخ، ج١، مؤسسة الخليج العربى، القاهرة، ١٩٨٠م، صـ ٣٣٦.

٤- بدر، طه مصطفى: محنة الإسلام الكبرى زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدى المغول، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، صـ ٨١.

٥- الصياد: المرجع السابق، ج١، صـ ٢٣٢، ٢٣٣.

٦- جورج لاين: عصر المغول، ترجمة / تغريد الغصبان، مراجعة / سامر أبو هواش، ط١، هيئة أبو ظبى للسياحة والثقافة، أبو ظبى، ٢٠١١م، صـ ١٠٠،٩٩ .

٧- جورج لاين: نفس المرجع، صـ ١٠٠ .

٨- ابن بطوطة، محمد أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد اللواتى الطنجى: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة بـ (رحلة بن بطوطة)، ج١، تحقيق / على منتصر الكنانى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، صـ ٣٢٤،٣٣٠،٣٣١.

٩- هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، ترجمة / مترى أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، صـ ٩٠.

١٠-الصياد: المغول فى التاريخ، صـ٣٣٤، فامبرى ارمينوس: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة / أحمد محمود الساداتى، مراجعة / يحيى خشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٦٥م، صـ ٢٤٥،٢٤٦، قمر، محمود أحمد محمد: فصول فى تاريخ الحضارة الاسلامية فى آسيا الوسطى، عين للدراسات والبحوث الإسلامية، الزقازيق، صـ ٩٧ .

١١-الديباج: جمع دبايج ودبيابيج والواحدة ديباجة، وهو الثوب الذى سداه ولحمته من الحرير والدباج، ابن منظور، جمال الدين أبى الفضل محمد: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٨٨٢م، صـ ١٣١٦.

١٢-الصياد: المغول فى التاريخ، صـ ٣٣٤، مصطفى بدر: محنة الإسلام الكبرى، صـ٨٠ .

١٣-الصياد: نفس المرجع، صـ ٣٣٢.

١٤-ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج١، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، صـ ١٤٢.

١٥- الغامدى، سعد محمد حذيفة: المغول وبيئتهم الطبيعية وحياتهم الإجتماعية والدينية، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠م، صـ ٥٨.

١٦- الصياد: المغول فى التاريخ،صـ٣٣٠، الغامدى: نفس المرجع، صـ٤٤.

١٧- الغامدى، سعد محمد حذيفة: معركة قطوان ونتائجها، المجلد الثانى، ج١، مجلة العصور، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صـ ٩٨،٩٧.

١٨- الجوينى، علاء الدين ملك بن بهاء الدين بن محمد: تاريخ فاتح العالم جهان كشاى، ج١، تحقيق/ عبد الوهاب علوب القزوينى، ترجمة / محمد السباعى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، صـ ٢٠٦ .

١٩- هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، صـ ٢٤،٢٥ .

٢٠- الصياد: المغول فى التاريخ، ج١، صـ٣٣١ .

٢١- الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعية، صـ ٤٦ .

٢٢- الغامدى: نفس المرجع، صـ ٤٧ .

٢٣- المقريزى، أحمد بن على: السلوك فى معرفة دول الملوك، ج١، تحقيق / محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٦-١٩٥٧م، صـ ٦٤٧.

٢٤- الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعية، صـ ٤٧ .

٢٥- جورج لاين: عصر المغول، صـ ٢٤٧ .

٢٦- جورج لاين: نفس المرجع، صـ ٢٤٨ .

٢٧- جورج لاين: نفس المرجع، صـ ٢٤٨ .

٢٩- الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعية، صـ ٤٨ .

٣٠- ابن بطوطة: غرائب الأسفار وعجائب الأمصار، صـ ٣٣٥ .

٣١- ابن بطوطه: نفس المصدر، صـ ٣٣٥ .

٣٣- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج١، صـ ١٣٩ .

٣٤- الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعية، صـ ٤٩، ٥٠ .

٣٥- السرنجاوى، عبد الفتاح: النزعات الاستقلالية فى الخلافة العباسية، القاهرة، ١٩٤٥م، صـ ٢٥٣ .

٣٦- ادوارد بروى: تاريخ الحضارات العام، ج٣، ترجمة / يوسف اسعد داغر، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٨٦م، صـ ٣٧٢ .

٣٧- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج٢، صـ ١٥٦، الصياد: المغول فى التاريخ، صـ ٣٥٢.

٣٨- الهمذانى: جامع التواريخ، ج١، صـ ١٩ .

٣٩- رالف لنتون: شجرة الحضارة، ج٢، ترجمة / أحمد فخرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، صـ ١٦٩ .

٤٠- ابن كثير، أبو الفدا الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ج١٣، ط٧، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، صـ ١١٦، الصياد: المغول فى التاريخ، صـ ٣٥٣ .

٤١- الهمذانى: جامع التواريخ، ج١، صـ ٨٨.

٤٢- رالف لنتون: شجرة الحضارة، ج٢، صـ ١٧٢.

٤٤- خواندمير، غياث الدين محمود بن همام الدين: حبيب السير فى أخبار البشر، ج٥، ٩٣٠هـ، صـ ١٧٩.

٤٥ – ابن الأثير، عز الدين الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم: الكامل فى التاريخ، ج٩، ط١٤، تحقيق/ محمد يوسف الدقاق، منشورات بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، صـ ٣٦٠.

٤٦- سورة التين: آية ٤.

٤٧- ابن الآثير: المصدر السابق، ج٩، صـ ٣٦٠ .

٤٨- الهمذانى: جامع التواريخ، ج١، صـ ٢٣٣.

٤٩ – ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج١، صـ ١٢٤ .

٥٠- الجوينى: تاريخ جهان كشاى، ج١، صـ ١٢٤.

٥١- الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعة، صـ ٩٤.

٥٢- الغامدى: نفس المرجع، صـ ٩٤.

٥٣- الهمذانى: جامع التواريخ،ج١، صـ ٩٢، الصياد: المغول فى التاريخ، ج١، صـ ٣٥٢.

٥٤- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج١، صـ ١٣٩،١٤٠ .

٥٥- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج١، صـ ١٤٧، ويبدو أن كتابة وثيقة يهذا الخصوص مسأله حديثة، بعد أن غزا المغول أمماً متعلمة، وعرفوا عنهم القراءة والكتابة، وخاصة

الإيغور، لأن المغول لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة، حتى انفتحوا على العالم، الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعية، صـ ١٠٣ هامش (١) .

٥٦- ماركو بولو: نفس المصدر، ج١، صـ ١٤٧ .

٥٧- الغامدى: المرجع السابق، صـ ١٥٥، ١٥٦، مرجونة، إبراهيم محمد على محمد: النظم الاجتماعية والدينية لمغول فارس وتأثرها بالحضارة الإسلامية (٧٣٥-٦٥٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م)، رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، صـ ١٩١، جورج لاين: عصر المغول، صـ ٢٥٦، ٢٥٧.

٥٨- مرجونة: نفس المرجع، صـ ١٩١.

٥٩- الغامدى: المغول وبيئتهم الطبيعية، صـ ١٥٥، ١٥٦ .

٦٠- جورج لاين: عصر المغول، صـ ٢٥٧.

٦١- الغامدى: المرجع السابق، صـ ١٥٧، مرجونة: النظم الاجتماعية والدينية لمغول فارس وتأثرها بالحضارة الإسلامية، صـ ١٩١، ١٩٢ .

٦٢- جورج لاين: المرجع السابق، صـ ٢٥٧.

٦٣- الصاوى: هولاكو الأمير السفاح، صـ ٨٤ .

٦٤- هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، صـ ٤٣، العرينى، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، صـ ٣٥٢، ٣٥٦.

٦٥- الصياد: المغول فى التاريخ، ج١، صـ ٣٥٦، مصطفى بدر: محنة الإسلام الكبرى، صـ ٦٩.

٦٦- الصياد: نفس المرجع، ج١، صـ٣٤٤، جورج لاين: عصر المغول، صـ ٢٣٠، ٢٣١ .

٦٧- إدوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران،ط١، ترجمة / أحمد كمال الدين حلمى، المجلس الأعلى للثقافة، صـ ٥٦١ .

٦٨- الصياد: المغول فى التاريخ، صـ ٣٤٧.

٦٩- جورج لاين: عصر المغول، صـ ٢٨٣، ٢٨٤، .

٧٠- الهمذانى: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ج٢، صـ ١٥٨، الصياد: المغول فى التاريخ، ج١، صـ ٦٤.